هدايات الآيات في كتب الاحتجاج للقراءات، مع دراسة تطبيقية على قراءات سورة الفرقان

إعداد

الدكتور/ عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم إيدي

الأستاذ المساعد بقسم القراءات | جامعة أم القرى بمكة

بحث مقدم للمؤتمر القرآني الدولي السنوي (مقدس ٨).

نظمه مركز بحوث القرآن الكريم بجامعة ملايا، بالشراكة مع: كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم بجامعة أم القرى.

الأربعاء والخميس ٥- ٦ ربيع الأول ١٤٤٠هـ، الموافق ١٤- ١٥ نوفمبر ٢٠١٨م.

ماليزيا- كوالالمبور

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن القرآن كله هدى ونور، ومجالات استنباط هداياته متعددة، ومنها: قراءات القرآن، وذلك من خلال كتب الاحتجاج للقراءات، وقد أردت بهذا البحث الإشارة بوجيز العبارة إلى ما في كتب الاحتجاج من الهدايات، وبيان ما تميزت به في ذكر الهدايات القرآنية، وذلك من خلال المشاركة في **المؤتمر القرآني الدولي السنوي مقدس ٨ إسعاد الإنسان بهدى القرآن**، بهذا البحث الذي يدخل تحت **المحور الرابع: دراسات تطبيقية في مجال الهدايات القرآنية**.

وقد جعلت البحث – مستعينا بالله – مشتملا على مبحثين، على النحو التالي:

المبحث الأول: علم الاحتجاج للقراءات، تعريفه، وأهم كتبه، وخصائص الهدايات القرآنية فيها، وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: التعريف بعلم الاحتجاج للقراءات.

المطلب الثاني: أهم المؤلفات في علم الاحتجاج للقراءات.

المطلب الثالث: خصائص ومميزات الهدايات القرآنية في كتب الاحتجاج للقراءات.

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية في هدايات القراءات الواردة في سورة الفرقان، وفيه تسع **مطالب** هي:

المطلب الأول: هدايات القراءات في قوله: (جنة يأكل منها).

الطلب الثاني: هدايات القراءات في قوله: (ويوم يحشرهم).

المطلب الثالث: هدايات القراءات في قوله: (أن نتخذ).

المطلب الرابع: هدايات القراءات في قوله: (فما تستطيعون صرفا).

المطلب الخامس: هدايات القراءات في قوله: (نشرا).

المطلب السادس: هدايات القراءات في قوله: (ليذكروا).

المطلب السابع: هدايات القراءات في قوله: (سراجا).

المطلب الثامن: هدايات القراءات في قوله: (ولم يقتروا).

المطلب التاسع: هدايات القراءات في قوله: (ويلقون فيها).

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الدكتور/ عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم إيدي، الأستاذ المساعد بقسم القراءات بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى

المبحث الأول: علم الاحتجاج للقراءات، تعريفه، وأهم كتبه، وخصائص الهدايات القرآنية

فيها، وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: التعريف بعلم الاحتجاج للقراءات.

الاحتجاج في اللغة: من الحُجَّة، والحجة مشتقة من الحج الذي يراد به القصد، يقال: حج البيت واحتج البيت، قال في لسان العرب: " واحْتَجَّ البَيْتَ: كحَجَّه"[(١)].

ومعنى الحجة: الدليل والبرهان والغلبة وما يدفع به الخصم.

قال ابن منظور: "واحْتَجَّ بالشيءِ: اتَّخَذَهُ حُجَّة؛ قَالَ الأَزهري: إِنما سُمِّيَتْ حُجَّة لأَنها تُحَجُّ أَي تقتصد لأَن الْقَصْدَ لَهَا وإِليها"[(٢)].

فعلم الاحتجاج للقراءات: هو العلم الذي تعرف به أدلة وبراهين القراءات، ويرد فيه على الطاعنين فيها.

ولعلم الاحتجاج مرادفات يعرف بها، منها: علم توجيه القراءات، وعلم علل القراءات، وعلم حجة القراءات.

المطلب الثاني: أهم المؤلفات في علم الاحتجاج للقراءات.

تنوعت تصانيف العلماء في علم الاحتجاج للقراءات، فمنهم من ضمن الاحتجاج للقراءات في كتب القراءات وكتب التفسير وكتب علوم اللغة العربية، ومنهم من أفرد علم الاحتجاج بالتأليف في كتاب مستقل، وسأذكر هنا أهم كتب علم الاحتجاج للقراءات التي أُلِّفَت ابتداء لذكر حجج القراءات، مرتبة حسب تاريخ وفيات أصحابها:

(١) الحجة في القراءات السبع، للإمام الحسين بن أحمد بن خالويه (ت: ٣٧٠هـ).

(٢) معاني القراءات، للإمام أبي منصور مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠هـ).

(٣) الحجة للقراء السبع، لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت: ٣٧٧هـ).

(٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، لأبي الفتح عثمان ابن جني (ت: ٣٩٢هـ).

(٥) حجة القراءات، لأبي زرعة عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن زنجلة (ت: ٤٠٣هـ).

---

(١) لسان العرب مادة (حجج) ٢/ ٢٢٧

(٢) لسان العرب ٢/ ٢٢٨

(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ).

(٧) شرح الهداية في توجيه القراءات، للإمام أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت: ٤٤٠هـ).

(٨) الحجج في توجيه القراءات، للإمام أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد القطان الطبري (ت: ٤٧٨هـ).

(٩) الموضح في وجوه القراءات وعللها، للإمام فخر الدين أبي عبد الله نصر بن علي الشيرازي الفارسي المعروف بابن أبي مريم (ت: ٥٦٥هـ).

(١٠) الشفاء في علل القراءات، للإمام أبي الفضل أحمد بن مُحَمَّد الحريري البخاري (ت: حدود ٧٠٠هـ).

ومن المؤلفات المعاصرة في الاحتجاج للقراءات.

(١) المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، للدكتور مُحَمَّد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢هـ)

(٢) طلائع البشر في توجيه القراءات الأربع عشر، للشيخ مُحَمَّد الصادق قمحاوي.

(٣) قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر، للشيخين: قاسم الدجوي ومُحَمَّد الصادق قمحاوي.

(٤) توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيرا وإعرابا، للدكتور عبد العزيز بن علي الحربي.

(٥) الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، للدكتور مُحَمَّد بن أحمد عبد العزيز الجمل.

المطلب الثالث: خصائص ومميزات الهدايات القرآنية في كتب الاحتجاج للقراءات.

تتميز الهدايات التي أوردها علماء الاحتجاج للقراءات في كتبهم بعدة خصائص، تميزها عن غيرها من الكتب التي تناولت ذكر هدايات القرآن، ككتب التفسير، ومن أهم هذه المزايا:

أولا: الاختصاص بالآيات التي فيها خلاف بين القراء، بخلاف هدايات كتب التفسير، فإنها تذكر هدايات جميع آيات القرآن حسب الآيات والسور، فمصنفوا كتب الاحتجاج يذكرون هدايات الآيات في سورة الفاتحة مثلا في قوله: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) [الفاتحة: ٤]، وقوله: (اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيم) [الفاتحة: ٦][(١)]، وفي سورة الفجر في قوله: (وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ) [الفجر: ٣] وقوله: (فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ) [الفجر: ١٦] وقوله: (وَلاَ تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ) [الفجر: ١٨] وقوله: (فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَد وَلاَ يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَد)[الفجر: ٢٥، ٢٦][(٢)]، وهكذا في سائر سور القرآن الكريم.

(١) ينظر الحجة لابن خالويه ص: ٦٢، وحجة القراءات لابن زنجلة ص: ٧٧، ٨٠

(٢) ينظر الشفاء في علل القراءات ٢/ ٦٥٧، وحجة القراءات لابن زنجلة ص: ٧٦١

ثانيا: تعدد الهدايات بتعدد القراءات، فنجدهم يذكرون في كتب الاحتجاج هدايات متعددة بتعدد القراءات، فيذكرون هدايتين في قوله: (الْمُخْلَصِين)[1] [يوسف: ٢٤]، وقوله: (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا)[2] [الحج: ٣٨]، وثلاث هدايات في قوله: (وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ)[3] [الأنعام: ١٠٥]، قوله: (لِيَسُوءُواْ وُجُوهَكُمْ)[4] [الإسراء:٧] وهلم جرا.

ثالثا: التنوع في موضوعات الهدايات، فبعض هدايتها يدخل تحت موضوعات العقيدة كما في قوله: (بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُون)[5] [الصافات: ١٢]، وبعضها يتعلق بالآداب الشرعية كما في قوله: (أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ)[6] [البلد: ١٤، ١٥]،وبعضها تحت الهدايات الفقهية كما في قوله تعالى: (وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ)[7] [المائدة: ٧٣].

رابعا: تنوع أساليب ذكر الهدايات باختلاف أسلوب القراءة، كأسلوبي الإخبار والاستفهام في قوله: (أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ)[8] [آل عمران: ٦]، والالتفات كما في قوله: (وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُون)[9] [البقرة: ٧٤]، والتجريد كما في قوله: (قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير}[)][10] [البقرة: ٢٥٩]، والفصل والوصل كما قوله تعالى: (وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ)[11] [آل عمران: ١٣٣]، وغير ذلك من الأساليب البلاغية.

خامسا: الحاجة لمعرفة سياق الآية لفهم ومعرفة ما فيها من الهدايات، لأن اللفظ إذا أخرج عن سياقه لم يفهم معناه على الوجه الصحيح.

---

(١) ينظر الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ١٢٠، وقلائد الفكر ص: ٦٣

(٢) ينظر الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٢٢٣، وطلائع البشر ص: ١٢٤

(٣) ينظر كشف المعضلات ١/ ٤٤٨، وطلائع البشر ص: ٦٥

(٤) ينظر الحجة لابن خالويه ص: ٢١٤، وقلائد الفكر ص: ٧٠

(٥) ينظر توجيه مشكل القراءات ص: ٤١٨، وكشف المشكلات ٢/ ٢٥٢، وأحسن من تكلم عن هذه الآية من أهل الاحتجاج هو الدكتور علي الحربي في توجيه مشكل القراءات، فقد ذكر كل ما فيها من أقوال، ثم رجح الصواب مع دليله، وقد أجاد وأفاد.

(٦) ينظر الشفاء في علل القراءات ٢/ ٦٥٩، وقلائد الفكر ص: ١٥١

(٧) ينظر الموضح ص: ٢٧٧، وطلائع البشر ص: ٥٦

(٨) ينظر الموضح ص: ٢٤٠

(٩) ينظر الحجة لابن خالويه ص: ٨٢

(١٠) ينظر الموضح ص: ٢١٩، وكشف المعضلات ١/ ٣٠٠

(١١) ينظر الحجة للفارسي ٣/ ٧٧، الدرر الباهرة ١/ ١٦٠، والإيضاح في علوم البلاغة ٣/ ٩٧

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية في هدايات القراءات الواردة في سورة الفرقان

وفيه تسع مطالب هي:

المطلب الأول: هدايات القراءات في قوله: ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ [الفرقان: ٨].

قرئ قوله: (يَأْكُل) بقراءتين:

الأولى: بالنون (نَأْكُلُ) وهي قراءة الكوفيين إلا عاصما.

الثانية: بالياء (يَأْكُل) وهي قراءة جمهور القراء[١].

هدايات القراءات الواردة في الآية:

هداية القراءة الأولى: يخبر الله تعالى ويحكي قول المكذبين للنبي ﷺ حيث قالوا منكرين لنبوَّته: (مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ) ثم تأَلَّوا[٢] على الله واقترحوا أمورا عليه بقولهم: (لَوْلاَ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا) (أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا}[الفرقان:٨] فمن جملة ما قالوه: هلَّا أنزل الله مع هذا النبي جنة أي حديقة بها ثمار فنأكل نحن منها.

هداية القراءة الثانية: يخبر الله تعالى عن شيء مما تَأَلَّا به المكذبون المنكرون لنبوَّة النبي مُحَمَّد صلى الله علي وسلم، وهو أنهم طلبوا أن يكون مع النبي ﷺ حديقة ذات ثمار ليأكل النبي منها فيظهر فضله، ويستغني بها عن الأسواق والمشي فيها.

ويجتمع من الهدايتين في الآية معنى متكامل وصورة متكاملة عن ما حصل من المكذبين، وهو أنهم قالوا هلا أنزل الله مع النبي حديقة فيأكل هو منها ويستغني عن المشي في الأسواق، ويأكلون هم أيضا معه من هذه الحديقة، وهذا المعنى الحاصل من القراءتين لا يستفيده الذي عنده إحدى القراءتين.

المطلب الثاني: هدايات القراءات في قوله: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُم وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَقُولُ﴾ [الفرقان: ١٧].

قرئ قوله تعالى: (نحشرهم) بقراءتين:

الأولى: بالياء (يحشرهم) وهي قراءة ابن كثير حفص أبي جعفر ويعقوب.

الثانية: بالنون (نحشرهم) وهي قراءة باقي القراء، وقرئ (فيقول) بالنون (فيقول) وهي قراء ابن عامر، وبالياء (فنقول) وهي قراءة باقي القراء[٣].

هداية القراءة الأولى: يبين الله تعالى في فعلا من أفعاله بالكفار يوم القيامة، وهو حشر وجمع المشركين والمكذبين يوم القيامة مع آلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله في الدنيا، وسؤاله لهم

---

(١) ينظر النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٣٣

(٢) التَّأَلِّي على الله يأتي بمعاني منها: الحكم على الله.

(٣) ينظر النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٣٣

بقوله:(أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاَء أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيل) بطريقة الإخبار، فالياء في أول الفعلين (يحشر) و(فيقول) ياء الغيب، قال أبو علي الفارسي: "حجَّة من قَرَأَ جَمِيعًا بِالْيَاءِ قَوْله قبلهَا (كَانَ على رَبك وَعدا مسؤولا وَيَوْم يحشرهم) أَي وَيَوْم يحشرهم رَبك فَيَقُول وَيُقَوِّي ذَلِك مَا بعده (أضللتم عبَادي) وَلم يقل عبادنَا"[1].

هداية القراءة الثانية: يخبر الله تعالى عن فعله بالمشركين ومعبوداتهم يوم القيامة بطريقة التكلم، فالنون في أول الفعلين (نحشرهم) و(فنقول) للواحد المتكلم المعظم نفسه وهو سبحانه العلي العظيم[2]، قال ابن زنجلة: "وَحجَّة من قَرَأَ {نحشرهم} بالنُّون فَالله أخبر عَن نَفسه أَي نَحن نحشرهم ثمَّ عطف عَلَيْهِ (فَنَقُول) بِلَفْظ الْجمع"[3].

المطلب الثالث: هدايات القراءات في قوله: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَن نَتَّخِذَ مِن

دُونِكَ مِن أَوْلِيَاءَ﴾ [الفرقان: ١٨].

قرئ قوله تعالى: (نَتَّخِذَ) بقراءتين:

الأولى: ببناء الفعل للمفعول (نُتَّخَذَ) وهي قراءة أبي جعفر[4].

الثانية: ببنائه للفاعل (نَتَّخِذَ) وهي قراءة باقي القراء[5].

هداية القراءة الأولى: في الآية حكاية جواب آلهة المشركين حين يحشرهم الله ويسألهم يوم القيامة: (ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاَء أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيل) [الفرقان:١٧] فيقول الذين كان يُعبَدون: سبحانك يا ربنا لم يكن ليَصَحَّ أن نُعْبَد من دونك.

هداية القراءة الثانية: يخبر الله عن قول الصنف الثاني من المسؤولين في الآية السابقة وهم المشركون العابدون لغير الله حين يحشرهم الله ويسألهم، حيث إنهم يقولون: سبحانك ربنا لا يليق بنا أن نجعل آلها غيرك نعبده ولم يكن يصح لنا فعل ذلك، وهم كاذبون في قولهم.

ومع جمع القراءتين يتحصل لنا جوابان عن سؤال الله: الأول: جواب المشركين، والثاني: وجواب آلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله، وإن كان يصح حمل كل إجابة على أنها للمشركين أو لآلهتهم، وذلك لأن قوله: (مِن أَوْلِيَاءَ) يمكن حملها على معنى السيد المعبود، أو العبد[1].

---

(١) حجة القراءات لابن زنجلة ص: ٥٠٩

(٢) ينظر النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٣٣

(٣)حجة القراءات لابن زنجلة ص: ٥٠٩

(٤) عدَّ الدكتور عبد العزيز الحربي هذه القراءة من مشكل القراءات في كتابه: توجيه مشكل القراءات، ينظر ص: ٣٧٨

(٥) ينظر النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٣٣

المطلب الرابع: هدايات القراءات في قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ [الفرقان: ١٩].

روي في قوله تعالى: (تَقُوْلُونَ) و (تستطيعون) بقراءتين:

الأولى: بتاء الخطاب في (تقولون) و(تستطيعون) وهي رواية حفص.

الثانية: بالياء أو التاء في (يقولون) والياء (يستطيعون) وهي رواية قنبل.

الثانية: بتاء الخطاب في (يقولون) و الياء في (يستطيعون) وهي قراءة باقي القراء[٢].

هداية القراءة الأولى: يبين الله تعالى كيف يخاطب المشركين بقوله: قد كذبتكم آلهتكم التي كنت تعبدونها في قولكم، فلستم تستطيعون أن تصرفوا عذاب الله عنكم، وبين قوله: (كذبوكم) و(تستطيعون) مناسبة حيث إن في الفعلين خطاب للمشركين.

هداية القراءة الثانية: يخبر الله تعالى فيها عن حال المشركين يوم القيامة يوم تكذبهم آلهتهم، وأن آلهتهم لن يستطيعوا صرف عذاب الله عنهم[٣].

المطلب الخامس: هدايات القراءات في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ [الفرقان: ٤٨].

روي في قوله تعالى: (**بُشْرًا**) أربع قراءات:

الأولى: (بُشْرًا) بباء مضمومة وشين ساكنة وهي قراءة عاصم.

الثانية: (نُشْرا) بنون مضمومة وشين ساكنة وهي قراءة ابن عامر.

الثالثة: (نَشْرًا) بنون مفتوحة وشين ساكنة وهي قراءة حمزة والكسائي وشعبة وخلف العاشر.

---

(١) كلمة الأولياء والمولى تأتي بعدة معان أوصلها صاحب القاموس إلى إحدى وعشرين، ينظر القاموس المحيط ١/ ١٣٤٤ ونظمها شيخنا مُحَمَّد علي آدم بقوله:

ويطلق المولى على معان قربتها بالنظم للمُعاني
المالك العبد ومعتِق أتى بكسر تائه وفتح ثبتا
والصاحب القريب وابن العم والجار والنزيل عند القوم
والابن والحليف والوليُّ والعم والشريك يا أخيُّ
والرب والناصر وابن الأخت والصهر والمنعِم كسرا يأتي
ومنعَم عليه فتحا ثبتا والتابع المحب خاتما أتى
إحدى وعشرون معان سردا المج في القاموس خذها رشَدا

وأورد الشيخ مُحَمَّد آدم هذه الأبيات في كتابه: فتح الكريم شرح أرجوزة التصريف للشيخ عبد الباسط المناسي ص: ١٩

(٢) ينظر النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٣٤

(٣) ينظر الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٢٤٨

الرابعة: (نُشُراً) بنون مضمومة وشين مضمومة وهي قراءة باقي القراء[١].

هداية القراءة الأولى: بين الله في الآية أنه وحده الذي يرسل الرياح التي تبشَّر الناس، حيث يظهر بِشرهم وفرحهم بها، كما قال الله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ) [الروم:٤٦]، قال الدكتور مُحَمَّد سالم محيسن: "على أنه جمع بشير؛ إذ الرياح تبشر بالمطر"[٢].

هداية القراءات الثلاث التالية: في القراءات الثلاث يخبر الله أنه الذي يرسل الرياح التي تنشر وتفرق السحب الممطرة، و(نَشرا) بفتح النون مصدر، و(نُشرا) بضم النون: جمع ريح نَشور، كصبور وصُبُر، والأصل في (نشرا) ضم الشين ومن أسكنها فلتخفيف، قال الدكتور مُحَمَّد سالم محيسن: "نشرا يضم النون والشين على أنه جمع: نشور، ونشور بمعنى ناشر، وناشر معناه محيي، كطهور بمعنى طاهر، فالله تعالى جعل الرياح ناشرة للأرض، أي محيِيَة لها؛ إذ تأتي بالمطر الذي يكون النبات به"[٣].

المطلب السادس: هدايات القراءات في قوله: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُم لِيَذَّكَّرُوا) [الفرقان:٥٠].

روي في قوله: (ليذكروا) قراءتان:

الأولى: (لِيَذْكُروا) بإسكان الذال ضم الكاف وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف العاشر.

الثانية: (لِيَذَّكَّروا) بفتح الذال والكاف وتشديدهما وهي قراءة باقي القراء[٤].

هداية القراءة الأولى: بعد أن بين الله تعالى أنه المنزل للماء من السماء حيث قال قبل هذه الآية: (وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء طَهُورًا) (لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا)[الفرقان:٤٨، ٤٩]، أخبر هنا في هذه الآية أنه صرف الماء المنزل من السماء بين الناس فينزله عند قوم ويمنع منه قوما على ما تقتضيه حكمته، ثم بين سبب هذا الإنزال بقوله: (لِيَذْكُرُوا) أي ليذكروا الله تعالى شكرا على هذه النعمة، وتحديثا بها كما قال الله تعالى: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) [الضحى:١١]، قال أبو زرعة ابن زنجلة: "قَرَأَ حَمْزَة وَالْكسَائِيّ (لِيذكرُوا) سَاكِنة الذَّال من ذكر يذكر أَي لِيذكرُوا نعم الله عَلَيْهِم"[٥].

---

(١) ينظر النشر في القراءات العشر ٢/ ٢٦٩، ٢٧٠.

(٢) المغني في توجيه القراءات ٢/ ١٣٦.

(٣) المرجع السابق: ٢/ ١٣٧.

(٤) ينظر النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٠٧.

(٥) حجة القراءات لابن زنجلة ص: ٥١١.

هداية القراءة الثانية: (لِيَذَّكَّرُوا) أي أنزل الله الماء لعباده ليتذكروا تذكر اتعاظ واعتبار بما يحصل لهم من بركة المطر، أو ما يقع عليهم من قلة المطر والجدب، قال أبو زرعة ابن زنجلة: "(لِيذكرُوا) بِالتَّشْدِيدِ أَرَادوا ليتذكروا فأدغموا التَّاء فِي الذَّال وَالْمعْنَى ليتعظوا"(١).

المطلب السابع: هدايات القراءات في قوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١].

جاء في قوله تعالى: (سراجا) قراءتان:

الأولى: (سرجا) على الجمع وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف العاشر.

الثانية: (سراجا) على الإفراد وهي قراءة باقي القراء(٢).

هداية القراءة الأولى: بين الله تعالى أنه الذي خلق ما في السماء من النجوم والكواكب المضيئة، فسُرُجا: جمع سراج، وقد جاء الآية في سياق تعداد أفعاله ومخلوقاته الدالة على عظمته سبحانه وتعالى، قال الإمام مكي: "قرأته حمزة والكسائي بالجمع على إرادة الكواكب؛ لأن كل كوكب سراج"(٣).

هداية القراءة الثانية: بين الله تعالى أنه خالق الشمس التي هي آية من آياته، فبها تصبح الدنيا نهارا، كما قال الله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاء أَفَلاَ تَسْمَعُون) [القصص:٧١]، وقال الإمام مكي: "وقرأ الباقون بالتوحيد على إرادة الشمس؛ لأن القمر إذا ذكر في أكثر المواضع ذكر الشمس معه، فحمل هذا على الأكثر أولى"(٤).

المطلب الثامن: هدايات القراءات في قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ [الفرقان: ٦٧].

روي في قوله: (يقتروا) ثلاث قراءات:

الأولى: بضم الياء وكسر التاء (يُقْتِرُوا) وهي قراءة ابن عامر.

الثانية: بفتح الياء وكسر التاء (يَقْتِرُوا) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمر ويعقوب.

الثالثة: بفتح الياء وضم التاء (يَقْتُرُوا) وهي قراءة باقي القراء(٥).

هدايات القراءات الآية: أخبر الله جل وعلا أن من صفات عباده ومنها أنهم إذا أنفقوا لم يكن في إنفاقهم إسراف ولا تضييق ومنع لما أمر الله أن ينفق من النفقات، وفي الآية إرشاد لمن أراد أن يكون من عباده حقيقة أن يتصف بصفاتهم في هذه الآيات، نسأله أن يجعلنا من المتصفين بها، وأما القراءة

---

(١) المرجع السابق: حجة القراءات لابن زنجلة ص: ٥١١.

(٢) ينظر النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٣٤.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٢٥٠.

(٤) المرجع السابق: الكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٢٥٠.

(٥) ينظر النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٣٤.

الأولى فهي من الفعل الرباعي (أقتر) ولذلك ضم حرف مضارعة، وفتح حرف المضارعة في القراءة الثانية، لأن الفعل مأخوذ من الثلاثي (قتر)، وأما التاء ففتحها وكسرها لغتان، قال ابن أبي مريم: "والمعنى: لم يقتروا في إنفاقهم؛ لأن المسرف في الإنفاق مشف على الافتقار، وقال بعض أهل اللغة أقتر في النفقة مثل قتر، والإقتار والتقتير واحد، وهو التضييق في النفقة"[(١)].

المطلب التاسع: هدايات القراءات في قوله: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ [الفرقان: ٧٥].

روي في قوله: (ويلقون) قراءتان:

الأولى: بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف وهي قراءة الكوفيين إلا حفصا (ويَلْقَونَ).

الثانية: بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف (ويُلَقَّونَ) وهي قراءة باقي القراء[(٢)].

هداية القراءة الأولى: في الآية بيان ما يكون من نعيم أهل الجنة من استقبال الملائكة لهم بالتحية والسلام والمراد بها الدعاء بالحياة الدائمة والسلامة، قال ابن خالويه: "والحجة لمن خفف: أنه جعله من اللّقاء لا من التّلقّي كقوله: لقيته ألقاه، ويلقاه مني ما يسرّه"[(٣)].

هداية الآية الثانية: (ويُلَّقَونَ) بالتشديد وزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، فالتضعيف يفيد ما يحصل من أهل الجنة من تكرار الدعوات بالحياة وما يحصل لهم من كثرة السلام، قال ابن خالويه: "الحجة لمن شدد: أنه أراد تكرير تحية السّلام عليهم مرة بعد أخرى. ودليله قوله: (وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا) [الإنسان: ١١]"[(٤)]

الخاتمة

أحمد الله وأثني عليه الخير كله، وأحمده على ما يسر من إتمام هذا البحث المتعلق بأشرف كلام وهو القرآن الكريم وما في قراءاته من هدايات، وأصلي وأسلم على معلم الأمة القرآن، نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فبعد كتابة هذا البحث والنظر في كتب توجيه القرآن بهدف استخراج هدايات الآيات من خلالها، أذكر أهم النتائج:

أولا: كتب توجيه القراءات من المصادر الأصيلة في هدايات آيات القرآن.

ثانيا: يجب فهم سياق الآية التي فيها القراءات للوصول إلى معناها المراد.

---

(١) الموضح ص: ٥٧٢.

(٢) ينظر النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٣٥.

(٣) الحجة لابن خالويه ٢/ ٢٦٧.

(٤) المرجع السابق: ٢/ ٢٦٧.

ثالثا: قد تتعدد الهدايات في الآية بتعدد قراءاتها، وقد يسبب تعدد القراءات تعددا في الهدايات، كما مر في أمثلة البحث التطبيقية.

وأوصي الباحثين في مجال القراءات وعلومها بالعمل في استنباط هدايات القرآن من خلال قراءاته؛ لما تضيفه القراءات من المعاني المتجددة التي تكمل المعنى وتجلِّيه، ويمكن أن تتبنى بعض الجهات العلمية عمل موسوعة هدايات الآيات من خلال ما فيها من القراءات، وهو مشروع يعود على الباحث على الدرجة الأولى بالفائدة المعرفية والإيمانية، ويضيف إلى القراء والمتدبرين إضافات عظيمة قد لا تحقق بدون توجيه القراءات.

وأسأل الله تعالى أن يبارك وينفع بهذا البحث كاتبه والناظر فيه، وصلى الله على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم إيدي

المصادر والمراجع

(١) القرآن الكريم

(٢) القاموس المحيط، مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، ط: دار الرسالة، الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٣) الشفاء في علل القرءات، أبو الفضل أحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحريري البخاري، تحقيق: د. حبيب الله السلمي، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، ١٤٣٥هـ.

(٤) فتح الكريم اللطيف شرح أرجوة التصريف نظم الشيخ عبد الباسط المناسي (ت: ١٤١٣هـ) شرح العلامة مُحَمَّد علي آدم، ط: مؤسسة الكتب الثقافية — مكتبة مصعب بن عمير الإسلامية الأولى ١٤٢٦هـ.

(٥) توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية، د. عبد العزيز بن علي الحربي، ط: دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

(٦) المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، د. مُحَمَّد سالم محيسن، ط: درا الجيل، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

(٧) الموضح في وجوه القراءات وعللها، أبو عبد الله نصر بن علي بن مُحَمَّد الشيرازي، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، ط: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

(٨) طلائع البشر في توجيه القراءات العشر، مُحَمَّد الصادق قمحاوي، ط: عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

(٩) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرن وعلل القراءات، نور الدين أبو الحسن علي بن الحسين الباقولي، تحقيق: د. عبد القادر السعدي، ط: دار عمار، الأولى، ١٤٢١هـ.

(١٠) قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر، للأستاذين: قاسم الدجوي و مُحَمَّد قمحاوي، ط: مُحَمَّد علي صبيح، الطبعة الثالثة.

(١١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو مُحَمَّد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، ط: دار الحديث، ١٤٢٨هـ.

(١٢) الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: د. عبد العال مكرم، ط: دار الشروق، ١٤٠١هـ.

(١٣) حجة في القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط: دار الرسالة، ١٤٠٣هـ.

(١٤) الدرر الباهرة في توجيه القراءات العشر المتواترة، د. هاشم عبد الله الزهيري، ط: العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.
(١٥) الحجة للقراء السبعة، الحسين بن أحمد الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وحسين جويجاني، ط: دار المأمون للتراث، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
(١٦) النشر في القراءات العشر، شمس الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الجزري.
(١٧) لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم بن علي بن منظور، ط: دار صادر، الطبعة الثالثة، ١٤١٤م.
(١٨) معاني القراءات، مُحَمَّد بن أحمد الأزهري الهروي، ط: مركز البحوث بكلية الآداب جامع الملك سعود، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

المحتويات

مقدمة ١
المبحث الأول: علم الاحتجاج للقراءات، تعريفه، وأهم كتبه، وخصائص الهدايات القرآنية ٢
المطلب الأول: التعريف بعلم الاحتجاج للقراءات..... ٢
المطلب الثاني: أهم المؤلفات في علم الاحتجاج للقراءات. ٢
المطلب الثالث: خصائص ومميزات الهدايات القرآنية في كتب الاحتجاج للقراءات. ٣
المبحث الثاني: دراسة تطبيقية في هدايات القراءات الواردة في سورة الفرقان ٥
المطلب الأول: هدايات القراءات في قوله: (أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا) [الفرقان: ٨]..... ٥
المطلب الثاني: هدايات القراءات في قوله: (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُم وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَقُولُ) [الفرقان: ١٧]. ٥
المطلب الرابع: هدايات القراءات في قوله: (فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُوْلُونَ فَمَا تَسْتَطِيْعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا) [الفرقان: ١٩]. ٧
المطلب الخامس: هدايات القراءات في قوله: (وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) [الفرقان: ٤٨]. ٧
المطلب السادس: هدايات القراءات في قوله: (وَلَقَدْ صَرَّفْنَهُ بَيْنَهُم لِيَذَّكَّرُوا) [الفرقان:٥٠]. ٨
المطلب السابع: هدايات القراءات في قوله: (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا) [الفرقان: ٦١]. ٩
المطلب الثامن: هدايات القراءات في قوله: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا) [الفرقان: ٦٧]. ٩

المطلب التاسع: هدايات القراءات في قوله: (أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا) [الفرقان: ٧٥]..... ١٠
الخاتمة..... ١٠
المصادر والمراجع ١٢
المحتويات..... ١٣